من هو يسوع المسيح

إعداد الأخ مازن حاماتي

مقدمة:

صرخ سقراط في القديم " ليتَ أحداً ما، إنساناً كان أم إلهاً, يقوم بيننا ويُرينا الله."
وقال زرادشت : الله لن يُعرَف حتى يَظهَرَ بالجسد.

أمّا الوحي المقدّس فيقول إنَّ المسيح هو أولاً : الله الكلمة المتجسدة, أي الذي ظهر في الجسد وأعلن ذاته لتلاميذه فآمنوا به. (إنجيل يوحنا ١: ١ و ١: ١٤.)

فالمسيح هو أصل كلّ وجود ومُبدؤه16 : فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى،الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. ١٧الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ (كولوسي ١: ١٦-١٧.)

والمسيح هو سيد الوجود : ولأنه الخالق له سُلطان على الطبيعة، فأمواج البحر تُطيعه, والرياح أيضاً ، وله سلطان على الأرواح الشريرة فيُحرِّر المسكونين، وعلى المرض فيشفي العمي وسائر المرضى، وعلى الحياة فيُقيم الموتى.

المسيح هو الوحيد الموجود مع شعبه في كُل مكان وكُل زمان .يَعد المؤمنين به. " وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ " (متى ٢٨: ٢٠). يقول جون والفرد: إن كان المسيح هو الله، فهو حاضر في كُل مكان، وإن كان حاضراً في كُل مكان، فهو الله إذاً .

ثانياً: المسيح هو المُخلّص الوحيد.

لقد دُعي اسمه (يسوع) لأنه يُخلص شعبه من خطاياهم (إنجيل متى ١: ٢١)، وهو وحده يستحق لقب "المُخلّص " لأنه الوحيد القادر على أن يُخلّص إلى التمام جميع الذين يتقدّمون بواسطته إلى الله، وهذه كانت شهادة القديس بطرس عن المسيح " وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ (أعمال الرسل ٤: ١٢.)

لقد اتُّهمت جان دارك بأنّها ساحرة، وعندما أُحرقت على العمود صَرخَت " يسوع، يسوع، يسوع " وماتت. لقد عرفت أن يسوع المسيح وحده هو الذي يُدخلها إلى السماء.

ثالثاً : المسيح هو الرّب الوحيد.

لم يدعُ بولس الرسول المسيح " ربّاً " من باب الاحترام وحسب، بل اعترف به كالسيّد الفعليّ على حياته. وهذا هو مقام المسيح الحقيقي، فهو الرّب الأعلى من الأنبياء ، وهو الرّب سيّد السماء والأرض) مرقس ١٤: ٦٣.)
لقد دعاه توما عندما آمن به " ربّي وإلهي , " أما بولس الرسول فقال : ماذا تريد أن أفعل يا رب؟ وهذا يُعلمنا أن يسوع هو الرّب الذي يجب أن يخضع له الإنسان. هو السيّد، والإنسان هو العبد وليس العكس..

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

رابعاً: المسيح هو المعلّم الصالح.

لقد أراد بولس الرسول أن يتعلم منه، لذلك نراه يقول له "ماذا تُريد أن أفعل يا ربّ؟"
ليس المسيح أحد المُعلمين في الأرض بل هو " المُعلّم " وهو ليس نبيّاً بين الأنبياء ,بل هو أعظم من سليمان. لذلك قالت عنه العذراء المطوبة : مهما قال لكم فافعلوه) يوحنا ٢: ٥.(
تحتاج الكنيسة إلى التّعليم الإلهيّ لتعرف كيف تنتظم وتسير وتخدم وتتقدم. ففي العالم أصوات عديدة معلّمون عديدون ، منهم من هو جيد وقريب من الحقّ .ومنهم من هو باطل وغشّاش ، فهم بشر والبشر يشوبهم الضّعف والخطأ .
أما يسوع فهو مُعلّم الكنيسة الأفضل ، فهو يعرف كُل شيء، والمُدَّخَر فيه جميع كُنوز الحِكمة والعِلم (كولوسي ٢: ٣).وهو لا يُخطيء في تعليمه. بل يعرف ما هو الأفضل لتلاميذه .كما أن لا أحد يأخُذ مكانه، لأن الجميع بشر ويُخطئون. أمّا كلامه فحق وروح وحياة . إن أحبّه أحد حَفِظ كلامه، تطبيقاً لوصيته : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ (إنجيل يوحنا ١٤: ١٥). وعلى الكنيسة أن تنظر إليه دون سواه. يوصي الرسول بطرس : لهُ تسمعون في كل ما يُكلّمكم به.(أعمال الرسل ٣:٢٢.(

من هو المسيح بالنسبة لهم؟

كارنيجي سيمبسون

لا يمكن أن تضع يسوع في نفس المستوى مع الآخرين، فعندما نقرأ اسمه في قائمة العظماء من كونفوشيوس إلى جوته؛ نشعر أننا أسأنا إلى اللياقة والذوق.

المؤرخ فيليب شاف

هنا قدس الأقداس البشرية. لم يَعِش أحد كما عاش المسيح الذي لم يؤذِ أحداً، ولم يستغل أحداً، ولم ينطق بكلمة عاطلة، ولم يرتكب عملاً خاطئاً. والانطباع الأول الذي يسود عن حياة المسيح هو البراءة الكاملة والعصمة من الخطية وسط عالم فاسد. وبعبارة موجزة هو الكمال المُطلق، وذلك يرفع شخصيته فوق مستوى البشر ويجعله معجزة العالم الأخلاقية،

جان جاك روسو

هل يمكن أن يكون الشخص الذي تقدمه الأناجيل إنساناً؟

يا للحلاوة! يا لخلقه الطاهر! ما أعظم الصلاح الآسر في تعاليمه !

لقد رأينا إلى الآن أن المسيح هو محور المسيحية وعلينا أن نكون له بشكل تام , هذه هي الحقيقة التي أدركها بولس الرسول) شاول قديماً (عندما إلتقاه المسيح وهو في طريقه إلى دمشق ، حينها سأل بولس المسيح سؤالين يُلخصان ما ذكرناه سابقاً وهما:

من أنت يا سيد ؟ يا رب ماذا تُريد أن أفعل ؟

خامساً : المسيح هو رأس الكنيسة الوحيد

هو مؤسسها وبانيها .هو من قال : أبني كنيستي . (متى ١٦: ١٨)، وهو صخرتها وحجر الأساس فيها كما الرسول بطرس فَالْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ (١بطرس ٢: ٧ ,(وهي مُلكه وحده دون سواه، اشتراها بدمه لتكون له.

هو رأسها وسيدها وهي جسده.وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْساً فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، ٢٣الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ (أفسس١: ٢٢) وهو مخلّص الجسد أي الكنيسة وهو رافقها كل الأيام.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

هو في وسطها دوماً يسهر عليها .تُعرف الكنيسة الحقيقية بتمسكها بالمسيح دون سواه. ففيما يبتعد كثيرون عنه ,يُصرح المؤمن الحقيقي مع الرسول بطرس : «يَا رَبُّ إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ ٦٩وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ (يوحنا ٦: ٦٨). المؤمنون الحقيقيون يتمسكون بالمسيح ولا يرضون معه شريكاً ولا مُساوياً ولا بديلاً.

سادساً : المسيح هو الشفيع الوحيد

قال يسوع عن نفسه» :أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي (يوحنا ١٤: ٦). عرفت الكنيسة هذه الحقيقة، ومن البداية طلبت شفاعته دون غيره. فهو من قال لتلاميذه: ١٣وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ. ١٤إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئاً بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ.(يوحنا ١٤: ١٣).

المسيح هو الشفيع الوحيد بين الله والناس، لأنه إله وإنسان في آن، كما قال الرسول بولس : ٥لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ (١تي٢: ٥).
وهو الآن وسيط العهد الجديد والقادر على أن يُخلّص إلى التمام الذين يَتَقَدَّمونَ بهِ إلى الله، إذ هو حيٌّ في كل حين ليشفع فيهم (عبرانيين ٧: ٢٥).
وهو يظهر الآن أمام وجهِ الله لأجلنا، يُعزينا ويُقوينا ويُشدِّدنا.(برانيين ٩: ٢٤) فبولس قد تمتع برفقة المسيح له ، منذ أن اختبره مُخلصاً لحياته، وعندما تركه الجميع قال : الْجَمِيعُ تَرَكُونِي. لاَ يُحْسَبْ عَلَيْهِمْ. ١٧وَلكِنَّ الرَّبَّ وَقَفَ مَعِي (٢تي٤: ١٧).ولهذا كان الرسول بولسيأتي إلى الله بيسوع المسيح ويعبده بروحه متضرعاً له بصلواته (رومية ١.(9-8 :

سابعاً : المسيح هو المعبود الوحيد

إنّه المعبود الوحيد، لذلك تعبده كنيسة المخلّصين وتصلّي له، ولا تُخاطب غيره، وهذا ما فعله الرسول بولس : يا ربّ ماذا تُريد أن أفعل؟ إن الكنيسة تُكرِّمه، وتَسجد له، وتخدمه، وتحبه من كلّ القلب والقوة والفكر. وهي لا تتوجّه بالطلبة إلى غيره، ولا تنظر إلى سواه .

عندما اقترح الرسول بطرس أن يُقيم ثلاث مظال، واحد لموسى وواحدة للمسيح وواحدة لإيليا ,جاءهُ الصّوت من الآب: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا.(متى ١٧: ٥.(
المجوس عبدوا المسيح) متى٢: ١١)، واستفانوس عبده وصلّى له (أعمال٧: ٥٩ .(وتوما سجد له مُعترفاً به " ربي وإلهي " (يوحنا ٢٠ : ٢٨.(
كلّ الكنيسة تسجد له ,حيث نقرأ في نجيل لوقا عن يوم الصعود50 : وَأَخْرَجَهُمْ خَارِجاً إِلَى بَيْتِ عَنْيَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ51 .وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمُ انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ52 .فَسَجَدُوا لَهُ وَرَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ ٥٣وَكَانُوا كُلَّ حِينٍ فِي الْهَيْكَلِ يُسَبِّحُونَ وَيُبَارِكُونَ اللهَ.

أما في السماء:

فالملائكة حول العرش والشيوخ يُرنّمون بصوت عظيم : ١٢قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مُسْتَحِقٌّ هُوَ الْحَمَلُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ». ١٣وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ وَتَحْتَ الأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً: «لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ .«

من هو المسيح بالنسبة لهم؟

يقول كينيث لاتوريت أستاذ التاريخ المسيحي في جامعة يل: "ليست تعاليم يسوع هي التي تجعله على هذه الدرجة الكبيرة من التميّز والعظمة مع أنها تكفي أن تجعله مميزاً. ولكنه مزيج من التعاليم والرجل نفسه. ولا يمكن فصلهما."

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

كتب وليام ليكي، وهو أحد أعظم مؤرخي بريطانيا وخصم لدود للمسيحية المنظمة: إن السجل البسيط للسنوات الثلاثة من حياة يسوع النشطة ساهم في تجديد الجنس البشري وتهذيبه أكثر من كل بحوث الفلاسفة وكل نصائح علماء الأخلاق ".

هل نقولها مع الرسول بولس :من أنت يا سيد ؟ يا رب ماذا تُريد أن أفعل ؟

ثامناً: المسيح هو الدّيّان الوحيد

إن المسيح جاء بالجسد مُخلّصاً منذ ما يزيد عن ألفي عام ,سيأتي مرّة ثانية ليدينَ الأحياء والأموات. نعم، المسيح هو الدّيّان الوحيد في اليوم الأخير، وذلك للأسباب التالية:

1. إنه مُعطي الحياة للناس .فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ (يوحنا ١: ٤) لذلك يحق له أن يدين الناس. يقول الرب يسوع : لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ ٢٧وَأَعْطَاهُ سُلْطَاناً أَنْ يَدِينَ أَيْضاً لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ (يوحنا ٥: ٢٦، ٢٧.)

2. إنه ديّان الأبدية .فهو سيأتي بمجدٍ كبير مع ملائكتهِ ,وحينئذٍ يُجازي كلّ واحدٍ حسب عملهِ (متى ١٦: ٢٧)، وستكون الدّينونة حسب موقف الناس من إنجيله (رومية ٢: ١٥، ١٦). ومَن لم يعِش له في حياته سيرفضه المسيح يوم الدينونة، وحتى وإن كان مُتديِّناً وصاحب أعمال صالحة.

قد يظن بعضهم أن هذا تصريح سلبي، لكنه إنذار من " الدّيّان " نفسه، إنه يؤكد : لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ٢٢كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ 23فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ. (متى ٧: ٢١ – ٢٣.)

3. إنه رئيس الأبدية .المسيح أبو الأبدية (أشعياء ٩: ٦) لذلك يحق له أن يدين العالم. فالدينونة ترتبط بالّذي يُمسِك الزمن من طَرَفيه، وفي يده آجال الناس .وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعاً وَأُجْرَتِي مَعِي لِأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ. ١٣أَنَا الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ» (رؤيا ٢٢: ١٢).
يا لسعادة من آمن بالمسيح وسلمه حياته. فهو يحظى بالحياة الأبدية معه. قال أحدهم : لا نعرف ما يُخبىء لنا المستقبل ,ولكن نعرف الذي يُمسك به فهو صاحب الأيادي المثقوبة الذي معه أمرَنا.

من هو المسيح بالنسبة إليك؟

نعود إلى السؤال الذي طرحه الرسول بولس عندما ظهر له المسيح على طريق دمشق: مَن أنتَ يا سيّد؟ ويا رب ماذا تريد أن افعل ؟
فنرى أن السؤالين مرتبط واحدهما بالآخر، لأن من يعرف يسوع على حقيقته لا يستطيع إلا الارتباط به والخضوع له. فالمسيح ليس بأحد الأنبياء أو مجرد مؤسس للديانة المسيحية، بل هو:

الله الخالق.
المخلّص الوحيد.
والرّب الوحيد.
والمعلّم الصالح .
ورأس الكنيسة الوحيد.
والشفيع الوحيد.
والمعبود الوحيد.
والدّيّان الوحيد.

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

إذاً فالمسيح هو محور الإيمان المسيحيّ ,والإنسان مدعوّ إلى الإيمان به والالتزام بأن يحيا بموجب تعاليمه .لقد عرف شاول الطرسوسي أن يسوع النّاصريّ هو الرّب " فآمنَ به وخصّص حياته له.

لقد تغلّب بولس على مشاعر الكراهية التي كان يكنّها لأتباع يسوع، ووقعت القشر التي كانت تُعمي بصيرته، وسقط تعصبّه الدّيني ضدّ " ألوهية المسيح " وذلك عندما ظهر له المسيح وأعلن له ذاته. منذ تلك اللحظة صار بولس إنساناً جديداً ,قدّيساً " يحيا ويتحرك ويوجد " في المسيح (أعمال ١٧ .(28 : وهذا ما يحصل مع جميع الذين يتعرفون إلى المسيح ويؤمنون به ، لقد غير المسيح حياة الملايين عبر التاريخ.

ويبقى السؤال :

من هو المسيح بالنسبة إليك؟

قد تكون، وقبل قراءتك هذه المقالة، واحداً من الذين يجهلون من هو المسيح. أما الآن وبعد أن عرفتَ الكثير الكثير عنه، فأنت مدعوّ إلى الإيمان به كما هو بالحقّ، والاعتراف به ربّاً ومُخلّصاً.

مَن أنتَ يا ربّ؟ سؤال ليس بدون إجابة طالما أن المسيح قد أعلن ذاته للبشر.

في الختام عزيزي القارئ سؤال يتحدانا :

ما هو موقفك من هذه الشخصية؟

هل تقبله اليوم من كل قلبك، وتحيا له من كلّ قوّتك؟

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل